الْخِدْمَةُ الْوَطَنِيَّةُ وِسَامُ شَرَفٍ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرِ الْمِنَنِ، غَرَسَ فِي النُّفُوسِ مَحَبَّةَ الْوَطَنِ، وَجَعَلَ الْوَفَاءَ لَهُ شِيمَةَ النُّبَلَاءِ، وَخِدْمَتَهُ وَالذَّوْدَ عَنْهُ غَايَةَ الشُّرَفَاءِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: خُطْبَتُنَا الْيَوْمَ عَنْ مَوْطِنِ الْإِنْسَانِ وَمَوْئِلِهِ، وَمُسْتَقَرِّ أَهْلِهِ، وَمُسْتَوْدَعِ مَالِهِ، إِنَّهُ الْوَطَنُ، وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا الْوَطَنُ! إِرْثُ أَجْدَادِنَا، وَذَاكِرَةُ آبَائِنَا، وَمُسْتَقْبَلُ أَبْنَائِنَا وَأَحْفَادِنَا؛ بِهِ عِزُّنَا وَمَجْدُنَا، وَإِلَيْهِ انْتِسَابُنَا، وَبِهِ افْتِخَارُنَا، فَبِتُرَابِهِ تَعَلَّقَتْ قُلُوبُنَا، وَبِعَرَاقَتِهِ ارْتَبَطَتْ نُفُوسُنَا، وَمِنْ خَيْرَاتِهِ نَمَتْ أَجْسَادُنَا، وَبِحُبِّهِ امْتَزَجَتْ أَرْوَاحُنَا، وَكَيْفَ لَا نُحِبُّهُ، وَحُبُّ الْأَوْطَانِ جِبِلَّةٌ فِي الْإِنْسَانِ، وَفِطْرَةٌ أَوْدَعَهَا فِيهِ الرَّحْمَنُ، وَقِيمَةٌ يَتَوَارَثُهَا الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ؟ فَهَذَا أَبُو الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَبْتَهِلُ إِلَى رَبِّهِ دَاعِيًا: ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**﴾[٢]، وَهَا هُوَ نَبِيُّنَا ﷺ يَسْتَلْهِمُ مِنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَفَاءَهُ، وَيَسْتَحْضِرُ دُعَاءَهُ، فَيَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ، وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ**»[٣]. أَجَلْ؛ لَا يَعْرِفُ حُبَّ الْوَطَنِ وَيُقَدِّرُهُ؛ إِلَّا مَنْ تَمَكَّنَ الْوَفَاءُ مِنْ شِغَافِ قَلْبِهِ، وَاسْتَحْكَمَ مِنْ عَقْلِهِ وَلُبِّهِ، فَبَذَلَ الْغَالِيَ وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ رِفْعَتِهِ، وَأَفْنَى عُمْرَهُ وَشَبَابَهُ فِي خِدْمَتِهِ، وَالذَّوْدِ عَنْ أَرْضِهِ وَبَحْرِهِ وَجَوِّهِ، **فَيَا شَبَابَ الْوَطَنِ:** يَا أَمَلَهُ وَمُسْتَقْبَلَهُ، هَنِيئًا لَكُمُ انْتِسَابُكُمْ إِلَى الْخِدْمَةِ الْوَطَنِيَّةِ، فَهِيَ وِسَامُ شَرَفٍ يُعَلَّقُ عَلَى الصُّدُورِ، وَبُطُولَاتٌ يُخَلِّدُهَا التَّارِيخُ فِي السُّطُورِ، وَهِيَ مَدْرَسَةٌ تَكْتَسِبُونَ فِيهَا الْعَادَاتِ

الْحَمِيدَةَ، مِن انْضِبَاطٍ وَقُوَّةٍ وَلِيَاقَةٍ، وَفِيهَا تُبْنَى شَخْصِيَّاتُكُمْ، وَتَتَرَسَّخُ هُوِيَّتُكُمْ، وَيَتَعَزَّزُ انْتِمَاؤُكُمُ الصَّادِقُ لِوَطَنِكُمْ، وَوَلَاؤُكُمْ لِقِيَادَتِكُمْ، فَكُونُوا إِلَى حِمَايَةِ الْوَطَنِ مُبَادِرِينَ، وَبِنَبِيِّكُمْ مُقْتَدِينَ، فَقَدْ كَانَ ﷺ أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَى الذَّوْدِ عَنْ وَطَنِهِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ"**(٤). اسْتَطْلَعَ الْخَبَرَ بِنَفْسِهِ، وَوَاجَهَ الْخَطَرَ قَبْلَ غَيْرِهِ، ثُمَّ عَادَ يُطَمْئِنُهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**»(٥)، أَيْ: لَا تَخَافُوا، ذَلِكَ أَنَّ طَمْأَنَةَ الْإِنْسَانِ، وَحِمَايَةَ الْأَوْطَانِ، مِنْ أَجَلِّ مَا يُحِبُّهُ الرَّحْمَنُ، وَيُكْرِمُ فَاعِلَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ، أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ**»(٦). وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْآبَاءُ: اعْلَمُوا أَنَّكُمْ شُرَكَاءُ أَوْلَادِكُمْ فِي خِدْمَةِ وَطَنِهِمْ، وَلَكُمْ مِنَ الْأَجْرِ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمَسْؤُولِيَّةِ مَا عَلَيْهِمْ، فَـ«**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(٧). فَاغْرِسُوا فِي قُلُوبِ أَبْنَائِكُمْ حُبَّ الْخِدْمَةِ الْوَطَنِيَّةِ، وَشَجِّعُوهُمْ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا بِرُوحٍ إِيجَابِيَّةٍ، وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ، وَشُعُورٍ بِالْوَاجِبِ وَالْمَسْؤُولِيَّةِ، فَمَا أَجْمَلَ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ الْوَطَنِيَّ النَّبِيلَ؛ حِينَ يُنَادِي الْوَطَنُ أَبْنَاءَهُ، فَتُلَبِّي الْأُسَرُ بِفَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ نِدَاءَهُ؛ أُمٌّ تُوَدِّعُ ابْنَهَا بِدُعَاءٍ يَسْبِقُ خُطَاهُ، وَأَبٌ يَقُولُ لَهُ: جَاءَ يَوْمٌ تَرُدُّ فِيهِ شَيْئًا مِنْ جَمِيلِ وَطَنِكَ، لِيُرْسِلَا مَعَهُ رِسَالَةَ وَفَاءٍ لِلْوَطَنِ، وَصِدْقٍ فِي الْعَهْدِ: ﴿**وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا**﴾(٨)؛ فَيُكْمِلَ الْأَبْنَاءُ مَسِيرَةَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ، رَافِعِينَ عَلَمَ الْوَطَنِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ وَنَادٍ.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(٩).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ أَقْوَى الْأَوْطَانِ مَا كَانَ أَبْنَاؤُهُ جَمِيعًا: صِغَارًا وَكِبَارًا، رِجَالًا وَنِسَاءً؛ فِي خِدْمَتِهِ **«كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»**[١٠]. وَإِنْ كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ خِدْمَةِ الْوَطَنِ؛ فَإِنَّنَا فِي ذِكْرَى يَوْمِ الْمَرْأَةِ الْإِمَارَاتِيَّةِ نَسْتَحْضِرُ أَنَّهَا بَانِيَةُ الْأَجْيَالِ، وَصَانِعَةُ الْأَبْطَالِ، بِمَا تَبْذُلُهُ فِي أُسْرَتِهَا مِنْ تَرْبِيَةٍ وَرِعَايَةٍ، وَمَا تُقَدِّمُهُ فِي شَتَّى الْمَيَادِينِ مِنْ إِبْدَاعٍ وَرِيَادَةٍ، فَالْمَرْأَةُ الْإِمَارَاتِيَّةُ تَخْدِمُ وَطَنَهَا حَيْثُ حَلَّتْ: أُمًّا تُرَبِّي، وَمُدَرِّسَةً تُعَلِّمُ، وَطَبِيبَةً تُعَالِجُ، وَمُهَنْدِسَةً تَبْنِي، وَبَاحِثَةً تَبْتَكِرُ، وَمُوَظَّفَةً تُؤَدِّي أَمَانَتَهَا، وَرَائِدَةَ أَعْمَالٍ تُسْهِمُ فِي اقْتِصَادِ وَطَنِهَا؛ صُوَرٌ مُتَعَدِّدَةٌ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ: **"خِدْمَةُ الْوَطَنِ شَرَفٌ لَا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ"** فَتَحِيَةُ تَقْدِيرٍ وَإِجْلَالٍ لَهَا عَلَى كُلِّ مَا تُقَدِّمُهُ مِنْ جُهُودٍ فِي خِدْمَةِ الْوَطَنِ، وَيَا بُشْرَاهَا بِقَوْلِ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾[١١].

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا سُؤْلَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا رَزَقْتَهُ، وَيَسِّرْ لَهُ أَمْرَهُ، وَاشْرَحْ لَهُ صَدْرَهُ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشّيخ مُحَمَّد بْن زَايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ.

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) آل عمران: ٢٠٠.
(٢) إبراهيم: ٣٥.
(٣) مسلم: ١٣٧٣.
(٤) متفق عليه.
(٥) متفق عليه.
(٦) ابن حبان: ٣٤٣.
(٧) متفق عليه.
(٨) البقرة: ١٧٧.
(٩) النساء: ٥٩.
(١٠) متفق عليه.
(١١) آل عمران: ١٩٥.

تَنْبِيهٌ

عِبَادَ اللَّهِ: حَثَّنَا دِينُنَا الْحَنِيفُ عَلَى شُكْرِ نِعْمَةِ الصِّحَّةِ وَتَقْدِيرِهَا، وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تَحْفَظُهَا وَتَصُونُهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**».

وَانْطِلَاقًا مِنْ حِرْصِ دَائِرَةِ الصِّحَّةِ عَلَى تَعْزِيزِ صِحَّةِ الْمُجْتَمَعِ، فَإِنَّهَا تَدْعُو الْجَمِيعَ إِلَى دَعْمِ بَرْنَامَجِ الْجِينُومِ الْإِمَارَاتِيِّ، كَمَا تَأْمُلُ مِنْ أَوْلِيَاءِ أُمُورِ الطَّلَبَةِ الْمُوَافَقَةَ عَلَى مُشَارَكَةِ أَبْنَائِهِمْ فِي الْبَرْنَامَجِ، وَتُشَجِّعُ الْكَوَادِرَ التَّعْلِيمِيَّةَ الْمُوَاطِنَةَ عَلَى الْمُشَارَكَةِ فِيهِ؛ إِسْهَامًا فِي بِنَاءِ جِيلٍ أَكْثَرَ صِحَّةً، وَدَعْمًا لِتَطْوِيرِ الْخِدْمَاتِ الصِّحِّيَّةِ، وَالِارْتِقَاءِ بِمُسْتَقْبَلِ الرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.